

تعرف على الله تعالى

بقلم :

نبيل بن عبد المجيد النشمي

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أعرف الناس بالله واتقاهم له وعلى آله وصحبه ومن ولاة ... وبعد :

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " أشرف الناس نفسا وأعلاهم هممة وأرفعهم قدرا من لذته في معرفة الله ومحبته والشوق إلى لقائه والتودد إليه بما يحبه ويرضاه فلذته في إقباله عليه وعكوف همته عليه " ^١

وذلك أن " اللذة التامة والفرح والسرور وطيب العيش والنعيم إنما هو في معرفة الله وتوحيده والأنس به والشوق إلى لقائه واجتماع القلب والههم عليه فإن أنكد العيش عيش من قلبه مشتت وهمه مفرق فليس لقلبه مستقر يستقر عنده ولا حبيب يأوي إليه ويسكن إليه " ^٢

" ومعرفة الله سبحانه نوعان : معرفة إقرار : وهي التي اشترك فيها الناس البر والفاجر والمطيع والعاصي . والثاني : معرفة توجب الحياء منه والمحبة له وتعلق القلب به والشوق إلى لقائه وخشيته والإنابة إليه والأنس به والفرار من الخلق إليه وهذه هي المعرفة الخالصة وتفاوت الناس فيها لا يحصيه إلا الذي عرفهم بنفسه وكشف لقلوبهم من معرفته ما أخفاه عن سواهم وكلّ أشار إلى هذه المعرفة بحسب مقامه وما كشف له منها وقد قال أعرف الخلق به " لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " وأخبر أنه سبحانه يفتح عليه يوم القيامة من محامده بما لا يحسنه الآن .
ولهذه المعرفة بابان واسعان : باب التفكير والتأمل في آيات القرآن كلها والفهم الخاص عن الله ورسوله والباب الثاني : التفكير في آياته المشهودة وتأمل حكمته فيها وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله وقيامه بالقسط على خلقه وجماع ذلك الفقه في معاني أسمائه الحسنى وجلالها وكمالها وتفرد به بذلك وتعلقها بالخلق والأمر فيكون فقيها في أوامره ونواهيه فقيها في قضائه وقدره فقيها في أسمائه وصفاته فقيها في الحكم الديني الشرعي والحكم الكوني القدري وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " ^٣

^١ (الفوائد (ص: ١٥٠) .

^٢ (رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص: ٢٩) .

^٣ (السابق (ص: ١٧٠)

ولما كان " شرف العلم تابع لشرف معلومه فلا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره هو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين وقيوم السموات والأرضين الملك الحق المبين الموصوف بالكمال كله المنزه عن كل عيب ونقص وعن كل تمثيل وتشبيه في كماله ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأفضلها ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات وكما أن العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها كما أن كل موجود فهو مستند في وجوده إلى الملك الحق المبين ومفتقر إليه في تحقق ذاته وأينيته وكل علم فهو تابع للعلم به مفتقر في تحقق ذاته إليه فالعلم به أصل كل علم كما أنه سبحانه رب كل شيء ومليكه وموجده وكل موجود سوى الله فهو مستند في وجوده إليه استناد المصنوع إلى صانعه والمفعول إلى فاعله فالعلم بذاته سبحانه وصفاته وأفعاله يستلزم العلم بما سواه فهو في ذاته رب كل شيء ومليكه والعلم به أصل كل علم ومنشؤه فمن عرف الله عرف ما سواه ومن جهل ربه فهو لما سواه أجهل^٥

فإنه لا سعادة (للخلق) ولا فلاح ولا صلاح ولا نعيم إلا بأن يعرفوه ويعبدوه ويكون هو وحده غاية مطلوبهم ونهاية مرادهم وذكره والتقرب إليه قرّة عيونهم وحياة قلوبهم^٥

فأي شيء عرف من لم يعرف الله ورسله؟ وأي حقيقة أدرك من فاتته هذه الحقيقة؟ وأي علم أو عمل حصل لمن فاتته العلم بالله والعمل بمرضاته ومعرفة الطريق الموصلة إليه وما له بعد الوصول إليه^٦.

من هذا المنطلق كانت هذه الأسطر ؛ عصف ذهن ؛ وخلجات فكر ؛ وجولة قلم ، سائقها وقائدها شعور مسيطر أن موضوع معرفة الله وأمثاله من الموضوعات التي تتعلق بالعلاقة مع الله تعالى لم تنل حظها من الاهتمام والعناية والبهت والتوعية والعمل والتعليم ، فإن أصبت فالفضل أولاً وآخره الله تعالى المتفضل

^٥ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١ / ٨٦) بتصرف .

^٥ الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة (١ / ٣٦٦)

^٦ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (٢ / ٥٩١)

بكل نعمة والساتر كل عيب ، وإن أخطأت أو قصرت بي العبارة وعجزت بي الإشارة - وهو حاصل ولا ريب - فمن نفسي وعجزي ومن الشيطان فاستغفر الله من ذنبي وأستعيذه من شر الشيطان وشركه وشرك كل ذي شر .

ونسأل الله الكريم أن يرزقنا معرفته والشوق إلى لقائه من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وأن ينفع بهذه الكلمات كاتبها وقارئها وناشرها والذال عليها في الدنيا والآخرة .

وصلى الله وسلم على نبيه وآله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

نبيل بن عبد المجيد النشمي

المدينة المنورة

صفر ١٤٣٩ هـ

(١)

” ولله الأسماء الحسنى ”

” الأسماء الحسنى ” البالغة في الحسن منتهاه .

” الأسماء الحسنى ” التي سمى الله بها نفسه أو سماه رسوله ﷺ ، وليس لأحد أن يفعل ذلك ولا ينبغي له فعل ذلك ولا التفكير في ذلك فالله أجل وأعز .

” الأسماء الحسنى ”

حسنى في لفظها ، وفي معناها ، وفي دلالاتها .

حسنى ؛ فلا عيب فيها بأي وجه من الوجوه ، ولا نقص فيها بأي صورة من الصور ، لا في لغتها ولا في نطقها ولا في أثرها .

” ولله الأسماء الحسنى ”

له سبحانه أسماء اختارها لنفسه وارتضاها ؛ وهي حسنى ولا ينبغي إلا أن تكون حسنى ، حسنى في قواعدها وقوانينها فلا يحق لأحد أن يأتي بها من عنده ، وحسنى كلها ومن حسننها أن كل واحد منها يتضمن صفة لله سبحانه وتعالى .

اسماء الله كلها حسنى ، كيف لا وهو الله فأسماء الله حسنى وصفاته مثلى { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى: ١١]

” له الأسماء الحسنى ” له وحده ، له هو سبحانه ” الأسماء الحسنى ” ، وأي حسن في الوجود فمن حسننها وأي نور في الوجود فمن نورها ، وأي عظمة في الوجود فمن عظمتها ، وأي رحمة في الوجود فمن أثرها ، وأي لطف في الوجود فمن قبسها .

أسماء الله – تعالى – لحسنها تنوعت معانيها ودلالاتها ولكل اسم هيئته وخصوصيته وموضعه .

تُفرد وتُركب ، فإن افردت لها معنى حسن ، وإن رُكبت زادت حسنا إلى حسنها .

فالغفور حُسن ، والغفور الرحيم : حُسن فوق حُسن ، والعزیز : كمال ، والعزیز الحكيم : كمال فوق كمال ، ولا يكون إلا للواحد القهار .

" له الأسماء الحسنی "

له سبحانه وتعالى أسماء تزرع الرهبة والخضوع والذل بين يديه ، وله أسماء تدل على الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، وله أسماء تورث الحب والمودة والقرب منه سبحانه ورجاء ما عنده ، وله أسماء تعرفنا على حكمته البالغة وقدرته الشاملة وعلمه الواسع وإحاطته الكاملة بخلقه .

" له الأسماء الحسنی " يُدعى بها ، ويُعبد بها ، ويُتقرب إليه بها ، ويجب من تخلق - من خلقه - بمقتضاها ، فالكريم سبحانه يحب الكريم من خلقه ، والرحيم يحب الرحماء ، والعفو يحب العافين عن الناس .

" والله الأسماء الحسنی "

ومن حسنها أن تدعو بكل اسم ما يناسب حاجتك ومطلوبك وحالك فالغفور لسؤال المغفرة ، والتواب للتوبة ، والرزاق للرزق .

ومن حسنها أن يعبد الله بها ، فيتعبد العبد لخالقه بتحقيق معانيها والعمل بمقتضاها ؛ فيراقبه في سره وجهره لأنه الخبير ؛ البصير ؛ العليم ؛ السميع ؛ الرقيب ؛ المحيط .

ويسعى إلى رضوانه ويخشى عقابه لأنه : الجبار ، القهار ، المتكبر ، العظيم ؛ العلي ؛ الأعلى ؛ العزيز ؛ التقدير .

ويلتجئ إليه جميع في نوائبه وحاجاته لأنه : الرزاق ؛ الرؤوف ؛ الرحيم ؛ الودود ؛ السميع ؛ اللطيف ؛ الغني ؛ الحميد ؛ الجواد ؛ الكريم .

ويستعين به على أموره ويبرأ من حوله وقوته إلى حول المولى سبحانه وقوته لأنه : القوي ؛ العزيز ؛
الصمد ؛ النصير ؛ المعين ؛ المهيمن .

ويطلب منه بلا حدود ويسأل منه ما يريد لأنه : الملك ؛ الكريم ؛ الغني ؛ ذو الفضل العظيم .

ويعود إليه إذا غفل ، ويرجع إليه إذا شرد لأنه : التواب ؛ الرحيم ؛ الحليم ؛ الغفور ؛ الصبور .

ويعترف بين يديه ويقر بذنبه ويكشف له سره لأنه : عالم الغيب الشهادة ؛ عليم بذات الصدور ؛ الخبير ؛ البصير ؛ الستير .

ويتوكل عليه في شأنه كله ويثق به ويطمئن إلى اختياره لأنه : الحكيم ؛ القوي ؛ القادر ؛ الحسيب ؛

المحيط ؛ الحافظ ؛ المحيي ؛ المميت ؛ الوكيل ؛ الكفيل ؛ الحي القيوم .

ويتقرب إليه بالطاعات ويتودد له بالقربات لأنه : الشكور ؛ اللطيف ؛ الكريم ؛ البر ؛ الودود ؛ المبدئ
المعيد ؛ الظاهر الباطن .

ويتلذذ بمناجاته ويأنس بذكره ويسعى لمحبه لأنه : الرب ؛ الرحمن ؛ الرحيم ؛ الحيي ؛ القيوم ؛ السبوح ؛

القدوس ؛ السلام ؛ المؤمن ؛ الكريم الأكرم ؛ القريب ؛ المجيب ؛ الرفيق ؛ الجميل .

ويمتلئ قلبه : حسن الظن به ، ورجاء ما عنده لأنه : البر ؛ الرحيم ؛ الكريم ؛ الودود ؛ اللطيف ؛ التواب ؛
الواسع ؛ العليم ؛ الحكيم .

ويرضى بقضائه ويسلم لحكمه ويصبر على طاعته وعن معصيته وعلى أقداره لأنه : اللطيف ؛ الخبير ؛

الحكيم ؛ العليم ؛ البر ؛ الرحيم ؛ المؤمن ؛ الحميد .

ويبادر إلى شكره ويكثر من ذكره ويثني عليه بما هو أهله ويسبح بحمده لأنه : الرب ؛ الرزاق ؛ الوهاب ؛

المعطي ؛ المنان ؛ الجواد ؛ الرحمن ؛ الشاكر ؛ الشكور ؛ الحليم ؛ العفو ؛ الكريم ؛ الباسط ؛ العزيز الحكيم

ويعظمه ويجله ويكبره لأنه : الإله ؛ المحيي ؛ المميت ؛ المعطي المانع ؛ القاهر ؛ الجبار ؛ العظيم ؛ البر ؛

العلي ؛ المحيط ؛ الملك ؛ القوي ؛ العزيز المتكبر .

" والله الأسماء الحسنی "

الحسنی التي یحسن بها كل شیء ، فإذا أضيفت إلى شیء أضافت له الحسن والجمال ، وزادته شرفا ومكانة .

" الحسنی " فلا أحسن منها ولا أجمل ولا أكمل ولا أشمل ولا أوثق دلالة على مسماها منها ، ولا أنسب منها ولا مثلها ، ولا أصدق أسم على مسماه منها لا ینفك عنها الحسن لا زمانا ولا مكانا فالحيي سبحانه حي لا يموت ولم يسبقه عدم ، والیوم قیوم سبحانه لا تأخذه سنة ولا نوم ، والغني سبحانه غني لا یحتاج لغيره ولا یستغني عنه غيره أبدا ، فالوصف الأعلى والمعنی الأكمل له سبحانه وتعالى .

" الحسنی " فلا یعتبرها نقص ولا یثوبها خلل في دلالتها وديمومتها .

حسنى وإن اشترك بعض الخلق في لفظ بعض منها فما لهم غير اللفظ والحرف وإن نالوا من المعنی شيئا فمن نورها ، أما كمالها وأعلاها فله سبحانه وتعالى .

" الأسماء الحسنی " امتلأ بها الكتاب وتكررت بها الآيات وختمت بها القصص وفتحت بها السور وبدأت بها الأدعية وارتجت بها المنابر وتزينت بها المحابر وترنمت بها المحاجر وذهلت لمعانيها العقول والألباب .

" الأسماء الحسنی " ليس لأحد أن یميل بها عن طريقها ووضعها ومعناها واستعمالها فإن فعل فليس منا

{ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلِحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ } [الأعراف: ١٨٠] فقد أخطأوا وضاعوا وتاهوا وخسروا خسرا مبينا فاتركوهم واسلكوا الطريق الصحيح في التعامل مع أسماء الله تبارك وتعالى فلا عليكم ممن حاد ومال فلن تمر جريمتهم { سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [الأعراف: ١٨٠]

فدروهم ، اتركوهم ، دعوهم ، لا تشغلوا أنفسكم بهم ، أولئك الذين لم يعرفوا حق هذه الأسماء واعتدوا فلا تعيروهم اهتماما ولا تجعلوهم عائقا بينكم وبين أن تعيشوا مع الأسماء الحسنی بحسنها فيزداد بها

تأملات :

- تأمل في الكون من حولك ، تجد أثر اسم الخالق ينطق به ، واثر اسم الزراق يهتف به ، وأثر اسم الحكيم يزهو به ، وهكذا باقي الأسماء اثارها في الكون منتشرة ودلالاتها واضحة .
- كم يحب الناس من يتصف ببعض الخصال الحميدة كالكرم والرحمة ولا ضير في ذلك لكن الأحق بالحب المطلق أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين سبحانه فكرم ورحمة المخلوق الله الذي هداه لها .
- القرآن الكريم من أوله إلى آخره يعرفك بالله تعالى ويحدثك عنه ، وأسماء الله تعالى ماثورة فيه وكل اسم في موضعه له دلالة فقرأتها بتدبر تزيدك معرفة بربك وتقربك منه .
- لولا آثار أسماء الله ومقتضاها والصفات الدالة عليها لما طاب عيش ولا قامت حياة ولا تلذذ متلذذ بنعمة فلولا رحمة الله ولطفه ورزقه وحفظه وحكمته ؛ ولولا ألوهيته وربوبيته لما قامت السموات والأرض ولا تنفس الصبح ولا عسعس الليل ولا عرف الناس الراحة .

" فادعوه بها " ٧

- كن رحيماً لتنال رحمة الله فالراحمون يرحمهم الرحمن ، وكن كريماً يكرمك الكريم ، وهكذا كل صفة يصح للبشر أن يتخلقوا بها فيعبد الله بالاتصاف بها .
- قدم بين يدي حاجتك ما يناسبها من أسماء الله في دعائك ، فالغفور لطلب المغفرة والرزاق لطلب الرزق والتواب لطلب التوبة ومثلها .
- هناك من الصفات والأخلاق ما يحبها الله ويجب من يتصف بها وبقدر وجودها تكون محبة الله فهو يحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب العافين عن الناس الله سبحانه وتعالى يحب التوابين فالخيار لك أن تنال من محبة بقدر ما تحقق من تلك الصفات فيك .
- " اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي " .
- " اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العليا، واسمك الأعظم الذي إذا سئلت به أعطيت، وإذا دعيت به أجبت، يا حي يا قيوم! يا ذا الجلال والإكرام! يا أرحم الراحمين! يا واحد يا أحد يا صمد! يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد! يا منان! يا بديع السموات والأرض! اللهم احفظ إخواننا المسلمين فوق كل أرض وتحت كل سماء، اللهم احفظهم في كل مكان، اللهم احفظهم يا خير الحافظين " .

(٧) قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " قال الله تعالى { والله الأسماء الحسنى فادعوه بها } [الأعراف: ١٨٠] والدعاء بها يتناول دعاء المسألة، ودعاء الثناء، ودعاء التعبد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٤٢٠) " .

(٢)

{ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

القدير سبحانه

على كل شيء ، أي شيء ، قدير ...

قدير ، وقادر ، ومقتدر ، لا يعجزه شيء ولا يمنعه أحد ، إذا أراد شيئاً قال له : كن . فيكون .
قدير قدرة لا منتهى لها ولا استيعاب لحدها .

فهو " على كل شيء " نعم " على كل شيء " أي شيء ؛ خفي أو ظهر ، كبر أو صغر ، تقدم أو تأخر .

" على كل شيء " استوعبته عقول البشر أو لم تستوعبه ، فلا مستحيل أمام قدرته فهو على كل شيء قدير .

كل ما يوجد في الأعيان ، أو يتصور في الأذهان ، فمهما أطلقت خيالك أن يسبح في تصور قدرته فلا يرجع إلا خاسئاً وهو حسير فلن يدرك أولها فكيف بمنتهائها .

" قدير " على الإيجاد وقدير على الإلغاء .

" قدير " على الحفظ وعلى التدبير ، على الإعطاء وعلى المنع .

" قدير " على أن يعطي الشيء ويسلبه ، ويرزق الشيء ويمنعه ، ويخفي الشيء ويظهره ، ويبتلي الأمر ويقصره ، ويزيد في الشيء وينقصه ، ويجمع الشيء ويفرقه ، ويميت الحي ويبعثه { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ

الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ } [الرعد: ٢]

" قدير " : يخلق ويرزق ، يحيي ويميت ، يبعث وينشر ، يعذب ويرحم ، لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ، ولا ما نع لا أعطى ولا معطي لما منع .

" قدير " على ما تبلغه الأفهام ، وما تحيط به التصورات ، وما تستوعبه العقول وعلى ما فوق ذلك .

"قدير" على توفى الأنفس وحصر الأنفاس ، والإحاطة بما تخفي الصدور وتحدث به النفوس ، وما يخطر ببال ويجول بخاطر .

"قدير" يؤتي وينزع ، ويعز ويذل ، ويعني ويفقر ، ويسط ويقبض ، ويرفع ويخفض .

"قدير" على العقاب وعلى الثواب ، وعلى الأخذ وعلى العفو .

"قدير" على الظالمين مهما بلغ ظلمهم ، ومهما كانت قدرتهم ، ومهنا طال بقاؤهم ، وفي ما مر عبر :
ألم يهلك قوما بالغرق ؛ وآخرين بالريح ؛ وآخرين بالصيحة ؛ وآخرين بالصرخة ؛ وآخرين بالظلة وآخرين بالصاعقة .

ألم يعذب بالجراد والقمل والضفادع وبالدم ، ألم يأخذ بالقحط والسنين ، ومن قدرته نتق الجبل كأنه ظله !!

"قدير" على المتكبرين آذن بهلاكهم مهلم لا مهلمهم .

“““““

"على كل شيء قدير" كل شيء ،...، يخطر ببالك أو لا يخطر ، يبلغه خيالك أو لا يبلغه ، يصدقه عقلك أو لا يصدقه ، يستوعبه فهمك أو لا يستوعبه .

كل شيء ... رأيت أو لم تر ، سمعت عنه أو لم تسمع ، شعرت به أو لم تشعر ، فقدرتة أجل وأعظم .

كل شيء إجمالاً وتفصيلاً ، دقة وسعة وقوة وشمولاً .

“““““““““““

"قادر" على أن يذهبكم ويأتي بآخرين .

"قادر" على أن يرسل ريحاً فتقلع الشجر والحجر ، وتسوق الجماد والبشر ، وتدخل البحر والبر ،

وتشمل الشرق والغرب ، وتعجز الجن والأنس وتأتي من فوق ومن تحت .

" قادر " على أن يجمع الخلق جميعهم ؛ جنهم وإنسهم ؛ عربهم وعجمهم ، مسلمهم وكافرهم ، أولهم وآخرهم ، فيعطي كل واحد منهم حاجته وفوقها دون أن ينقص من ملكه شيء يذكر .

خلق السموات والأرض خلقا لا مثل له سابق ولا آتي ، وقادر على أن يخلق مثلها وأعظم ، وقادر على أن يذهب بها في برهة كلمح البصر .

{أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} [يس:

[٨١

أوليس الذي خلق الإنسان بقادر على أن يصلح حاله ويسعد حياته .

أوليس الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير بقادر على أن ينزع الملك ممن يشاء ويؤتي الملك من يشاء .

أوليس الذي أعطى الإنسان العقل بقادر على أن يسلبه .

أوليس الذي أعطى السمع والبصر والفؤاد بقادر على أن يذهب بها ويطمس عليها .

أوليس الذي هدى من شاء بقادر على أن يضل من يشاء .

أوليس الذي أَلَفَ بين القلوب وزرع فيها الرحمة وغرس المودة بقادر على أن يجعلها صماء لا ترحم ولا تعرف الرحمة .

أوليس الذي أنعم وأكرم وتفضل بقادر على أن يحرم ويمنع ويفرق .

أوليس الذي خلق النفس ووضع الروح بقادر على أن يقبضها ويتوفاها متى شاء .

{بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأحقاف: ٣٣]

,,,,,,,,,,,,,

"قادر" على أن يسلب الروح وينزعها ولا لأحد سلطان أو مانع ، وقادر على إحيائها وعودها إلى جسدها بلا تأثير أو دافع سبحانه أن يكون له منازع .

"قادر" على إغاثة المستضعفين وإنهاء بؤسهم ، وإشباع بطون الجائعين وكسوة أبدان المعوزين ، لكنه جعل هذه الدنيا اختبارا { لِيَبْلُغَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ } [مُحَمَّد: ٤]

"قادر" على أن يصلح الذرية ، ويقر العين بالأهل والولد ، ويؤلف بين القلوب ، ويصلح البال والحال لكن له فيما يفعل حكمة علمها من علمها وجهلها من جهل .

"قادر" على أن يشرح صدور الناس لكلامك ، ويلين قلوبهم لموعظتك ، ويدمع عيونهم لعبرتك .

"مقتدر" على أن يجيب دعوتك ويقضي حاجتك ، غير أنه رحمة بك قد يدخر دعوتك ليوم التغابن أو يرد بها عنك بلاء .

"مقتدر" على أن يكف بأس الذين كفروا ، ويرد كيدهم ، ويدفع آذاهم ، لكنه يملي ويمهل فإذا أخذ لم يفلت ، وأعد جنة ، واعتد نارا .

"مقتدر" على أن يسقط السماء على الأرض ، وعلى أن يجعل الجبال ترابا ، أو يجعل التراب تبرا ، وما ذلك عليه بعزير { وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا } [الكهف: ٤٥] .

"على كل شيء قدير" وليس أقدر منه على ما يريد ، بل كل من يريد لا تخرج إرادته عما يريد القدير العزيز .

تأملات :

- كم من جبار فُصم ، ومستكبر ذهب ، وطاغية صار عبرة ، وكم من قوم عاثوا فسادا فصاروا ذكرا ، وقوم قالوا : " من أشد منا قوة " فنالوا الخزي ، وكم قال من قال وكم فع لمن فعل ثم لم يبق أحد والله القدير على كل شيء هو المقدم والمؤخر ولكل أجل كتاب .
- رزقك وأنت جنين في تلك الظلمات ولا دخل لأحد في ذلك ، وأنتك رضيعا وهداك لما ينفعك ، وترعت طفلا ثم غدوت شابا ثم صرت رجلا وهو قادر على ألا تكون شيئا فكنت فلن يضيعك وهو الذي خلقك .
- ما يحدث في الكون من حوادث جسام ونوازل عظام كالفيضانات والزلازل والكوارث والتغيرات المناخية والبيئية لا تخرج عن قدرة الله تعالى وعلمه ومكان لها أن تخرج { وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } [الأنعام: ٥٩] .
- الهموم التي تكاد تقتل صاحبها والتي أثقلت والحاجات التي كثرت والنفوس التي في صلاحها أتعبت ؛ الله قادر عليها فاستعن وأجب .

" فادعوه بها "

- إذا قدرت على مخلوق فتذكر قدرة الله عليك .
- زوجة ضعيفة أو طفل أو عامل أجبرته الحاجة أو محتاج أصابته الفاقة ابتليت بهم فلا تظن أن قدرتك عليهم بأعظم من قدرة الله عليك فاحذر .
- حاجتك لا تنتهي والتقدير سبحانه يجب سؤالك ويقرب منك إذا اقتربت منه فافتح صحائف السؤال واطرق الباب ولا تمل ولا تكل فهو على كل شيء قدير .
- قادر على ما عجز عنه البشر فلا تغادر محراب الاعتصام به والاستسلام له واليقين بما عنده .
- اجعله ملاذك وحافظك ومحبوبك الأعلى واسع في مرضاته والوصول إليه فهو " {عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا} [الكهف: ٤٥] "
- " يا من أنت على كل شيء قدير : أصلح حالنا ويسر أمرنا واستر عيينا وآمن روعتنا .
- يا قدير يا قادر يا مقتدر : اهدنا فيمن هديت ، وتولانا فيمن توليت ، وقنا شر ما قضيت .

(٣)

{ اللّٰهُ لَطِيفٌ بَعْبَادِهِ }

" اللطيف " من أسماء المولى تبارك وتعالى الدالة على رحمته وفضله وكرمه ورأفته بخلفه سبحانه وتعالى .
" الله لطيف بعباده " لظفا لا يُعرف قدره ولا يُقدر أثره ، يلطف بهم فيجعل ما ظنوه صعبا : سهلا ،
وما حسبوه بعيدا : قريبا .

لولا لطف الله لما صفا عيش ، ولا استقر أمر ، ولا ذاق الناس راحة .

" الله لطيف بعباده " يلطف بهم في أرزاقهم فلم يجعل لها طريقا واحدا أو سببا واحدا ، ولم يجعل الخلق
على مستوى واحد في الرزق ، فمن لطفه أن جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء ، إذ لو كانوا أغنياء لا
استغنى الناس عن بعضهم وفسدت مصالحهم واستولت الوحشة على حياتهم ، ولو جعلهم كلهم فقراء
لضاقت الحياة وأشدت الكرب وفسدت الدنيا لكن { اللّٰهُ لَطِيفٌ بَعْبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ } [الشورى: ١٩]
{ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ } [الإسراء: ٣٠]

فمن لطفه أن يتلى الناس بهذه الدنيا وزخرفها من شاء من خلقه فيعطي منها خلقا ويمنع منها آخرين
لكي لا يزهّد الناس في الآخرة ويركنوا إلى الدنيا .

,,,,,,,,,,,,,

" الله لطيف بعباده "

فهو لطيف بك وإن لم تشعر ؛ ومن لطفه بك أن يجعلك فقيرا إذ لو أغناك لنسيته وهلكت .
ومن لطفه بك أن ابتلاك مما عاقى منه غيرك لتتقرب إليه وتتعلق به وتلتجئ إليه .

ومن لطف الله بك أن ساق لك من يدلك عليه ، ومن يرشدك إليه ، إذ لو تركك لنفسك لوليت الأذبار .

من لطف الله بك أن حرمك مما تحب أو من بعض ما تحب حتى لا تتعلق بها وتشغلك عن ربك وتلهيك عن دينك .

من لطف الله بك أن أعطاك ما سألته حتى لا تيأس من رحمته أو تطغى في معصية .

من لطف الله بك أن ستر عيبك وأخفى ذنبك عن الخلق بل عن أقرب الخلق إليك لتعيش مستورا مصانا .

من لطف الله بك أن أخفى عن الخلق ما في صدرك إذ لو خرج لهرب منك الأقربون وصاح منك الأبعدون .

“““““““““““

" الله لطيف بعباده "

لطيف بهم وهم أجنة في بطون أمهاتهم ، ييقون أشهرا لا يملك أمرهم إلا الله ، ولا يعلم حاجتهم وحالهم إلا الله فيلطف بهم ؛ فيحفظهم ويرزقهم وهم على وضعهم ومن لطفه بهم أنه لم يكل أمرهم لأحد من خلقه ولو كانوا آباءهم .

ولطيف بهم وهم صغار رضعا أطفالا لا يفرقون بين النار والتمر فيهديهم إلى منافعهم ومصالحهم فهداهم الثديين وهداهم إلى أخذها والتفريق بينها والتعامل معها .

“““““““““““

" الله لطيف بعباده " ومن أعظم لطفه بهم حفظهم عند المصائب فينزل السكينة ويثبت القلب ، فلو قدر لأحد أن تعرض عليه المصيبة التي ستقع عليه قبل وقوعها لما استوعبها عقله ولا تخيلها ذهنه ولا

" الله لطيف بعباده "

وأيضاً " لطيف خبير "

" ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير "

الذي لا تخفى عليه خافية ولا يغوص عليه سر ولا يغيب عنه حس ولا خبر

لطيف مطلع على خفايا الأخفاء ، وسر الأسرار ، وغوامض الأخبار ، وخواطف الأبصار ، وزوائغ
الالباب ، ومزلات الأقدام ، ومنبع الأوهام ، ومحرك الأفكار ، ومنبت الوسواس .

" لطيف " يحيط بالأعيان والمعاني والعارض والممكن والقريب والبعيد والحاضر والغائب وما أعلنت وما
أسررت .

الحسنة أو السيئة الخفية يحفظها لصاحبها ولو كانت كحبة خردل في وسط صخرة عظيمة لا يدري بها
أحد أو كانت كذرة تطير في آفاق السماء أو أطراف الأرض وقفارها .

يأتي بها يوم القيامة ويضعها لصاحبه " فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره "
فالقانون : " إن الله كان لطيفاً خبيراً " يعلم دقائق الأمور وخفاياها خبير بها وبأصحابها .

تأملات :

- أتذكر يوم كذا وكذا ساعة كذا حين هممت بمعصية وخططت ودبرت وأحكمت ثم فجأة وقد تهيأت
حصل ما صرفك وحال بينك وبين إتمامها - ربما غضبت - أتدري ما صرفك عنها ، ليس لأن الخطة لم
تكن محكمة أو أن التدبير كان ناقصاً ؛ قد يكون هذا في الظاهر لكن الخفي هو لطف الله بك فقد أراد
بك خيراً .

- ذلك الشخص الذي لم يخطر ببالك أنك ستفارقه وتقطع علاقتك به ثم حصل أن انتهت ولم يعد بينكما من ذلك شيء ، من لطف الله بك أن علاقتك به انتهت فقد صار شخصا آخر خير لك ألا تعرفه ولا تصاحبه .

- حزنك الذي يكاد يقطع فؤادك على وظيفة لم تحصل عليها لن يفيد في الأمر شيء فقط تأمل لطف الله الخفي في صرفك عنها وصرفها عنك فستجد عجبا ولو بعد حين .

- ليس لأنك مليء بالعيوب لما رفض أهلها أن يزوجوك كريمةهم لكن لطف الله بك وبها كان وراء الموضوع فلا تلم أحدا ولا تحمل على أحد وابحث عن ما يحيطك الله به من لطف فتزداد له شكرا وحمدا.

- لم ترزق الذرية بعد ، وربما لن ترزق ، أمر مؤلم حقا يقطع الفؤاد ، والقلب الراضي بقضاء الله تعالى يرتقي نحو السماء غير أني أدعوك أن تتأمل في لطائف لطفه بك في هذا الموضوع وستجد سكينه تصب على قلبك صبا هي خير من المال والبنون .

" فادعوه بها "

- اللطيف سبحانه يجب منك اللطف بخلقه ، فيريد منك أن تستر عيوبهم وعوراتهم وترفق بهم وتعينهم على أمورهم ما استطعت .

- ألطف بمن ولاك الله مسؤولياتهم كالأبناء والزوجة فهم أحق الناس بلطفك وعطفك ، ومن سخرهم الله لك كالعمال والخدم ومن يقومون على خدمة الناس في المرافق العامة والخاصة فكن لطيفا في تعاملك وعاملهم بقدر ما تحب أن يُعامل معك .

- انس إحسانك ، واعف عن أساء إليك ، فسيعاملك المولى بقدر ما كنت تعامل رعيته .

- اخف ما استطعت من طاعاتك لتبقى بينك وبينك اللطيف الخبير فتأتيك وقت الحاجة إليها .

- " يا لطيفا بعباده الطف بنا ، يا لطيفا لم تزل ألطف بنا فيما نزل ، يا لطيفا يا رحيفا يا كريما ألطف بنا لطفنا يصلح به حالنا وتقضى به حاجتنا في الدنيا والآخرة "

““““““““““

" خبير بما تعملون " أتظن أن خروجك في تلك الليلة متخفيا يخفى عليه ، وأن غيابك عن مكانك يخفى عليه ، وأن تقصيرك في مهمتك يغيب عنه ، كلا والله ، " خبير بما تعملون " .

" خبير " لا يخفى عليه شيء ويجازي على مثقال الذرة فلا تخشى على طاعاتك من الضياع واحذر على نفسك من المعاصي فهي أيضا محفوظة .

" خبير بما تعملون " من عمل دق أو خفي ، يعلم نيتكم فيه وقدر اتقانكم له ، ومدى حرصكم عليه ، وماهي قدرتكم ووسعكم في القيام به ، ويحفظه لهم ويجازيكم عليه .

" خبير بما تعملون " من خير أو شر لا يخفى عليه ، ولا يعزب عنه من شيء .

" خبير بما تعملون " فلا حاجة إلى أن تتكلفوا في إظهار قدرتكم على ما لا يمكنكم ، ولا حاجة إلى التظاهر بالقدرة على شيء فالخبير سبحانه يعرف ما هي حدود قدرتكم ، فلو استطعتم اقناع من حولكم بقدرتكم على عمل ما وأنتم على غير ذلك فالخبير سبحانه يعلم الحقيقة .

" خبير بما تعملون " أحسنتم أو أسأتم .

" خبير " بعباده ، يعلم ما يصلح لهم وما لا يصلح لهم ، ويعلم ما ينفعهم ، وما يضرهم .

““““““““““

" خبير بما تعملون " فلو ظهر للعالم حولك شيء خلاف الحقيقة فالخبير يعرف الحقيقة .

" خبير بما تعملون " ولو كان الذي تعملونه صغيرا أو كبيرا ، ولو كان في الظاهر قربة أو طاعة وورؤه نية فاسدة فالحقيقة لا تخفى على الخبير سبحانه .

" خبير بما تعملون " فقفوا الموقف الحق وقولوا الكلمة الصح واشهدوا بالعدل .

" خبير " يعرف عنك كل شيء ولن تعرف عنه إلا ما أذن به فلا تكلف نفسك ما لا يؤذن لك به.

" خبير بما تعملون " من أعمال القلوب التي لا تظهر وأعمال الجوارح التي تظهر .

" خبير بما تعملون " فسوف يعرض على كل صاحب عمل عمله بتفاصيله .

البصر له خائنة وخفايا لا تخفى على الخبير ، الكون على سعته وبطوله وعرضه لا يخفى ما فيه على

الخبير سبحانه ، اتباعك للوحي أو الهوى ، أتراه عند الخبير سواء .

قل ما شئت من المبررات وجادل عمن شئت من الناس فالخبير سبحانه مطلع على الحقائق والنوايا .

" خبير " فيعرف لكل ذي عمل عمله ولكل ذي فضل فضله ولكل ذي سبق سبقه .

" خبير بما تعملون " موعظة كاملة لمن كان له قلب .

– تأملات :

– يوم أن صدر قرار بتكليف لجنة للتقييم في المؤسسة أو الشركة ؛ كيف اضطربت القلوب وخافت النفوس وبدأ اللغط والتوقعات على الجميع بين مترقب خيرا ومنتوقع شرا .

الخبير سبحانه عنده كل شيء ويعرف كل شيء وكل ما قمت به سجلات لا تصل إليها أيدي البشر فالقلوب تتجه وتراقبه كل حين .

– التحايل على الحدود والكفارات والأحكام الشرعية والبحث عن مخرج بفتوى من هنا أو هناك بما يظهر لك براءة الذمة والخروج من الموقف لكن الخبير سبحانه يعلم الحيلة والحقيقة { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } [التغابن: ١٦] فإن وجدت الفتوى التي تسقط الطلب في الظاهر فإن ما خفي من إرادة التحايل قد يكون أشد من الخطأ الذي أحوجك إلى الحيلة .

– يوم أن أعلن جمع الصدقات فبادر الناس في المسابقة والمسارعة فوقفت كأنك جهاز لفحص النيات توزع الأوصاف فهذا أراد أن يقال وذلك خاف أن يقال فيه وبدأت في توزيع فرز الناس وتحدث نفسك بما يخفى على الناس لكن يعلمه الخبير سبحانه تعالى ويعلم نياتهم ويعلم وسوستك فلا شاركهم ولا سلموا منك .

– سنحت لك الفرصة أن تتحدث عن نفسك وعن إنجازاتك وقدراتك ، لا حاجة أن تبالغ أو تزيد عن الحقيقة فالله " خبير بما تعملون " وما تقولون .

– كم من مشكلة زوجية أو أسرية سببها الرئيس : إفشاء سر من الأسرار الأسرية ، كيف لو كشفت أسرارك للناس ستضيق بك الأرض بما رحبت فاستر ما بينك وبين الخبير ولا تهتك الستر فيهتك سترك .

– تظهر الحسن من الأخلاق خارج البيت وفي بيتك خلاف ذلك أو تظن أن ذلك يخفى على الخبير .

– أن تعلم أن الله يراك ؛ أكبر زاجر لك عن معصيته .

– " فادعوه بها "

- الأسرار التي في صدرك ليست مصدرا لتهديد الآخرين إنما هي أمانة لا ينبغي تضييعها فاحفظ سرهم يحفظ الله سرّك .
- الخبير سبحانه مطلع عليك فاعبده كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، ويعلم حالك .
- تعرف إليه بمراقبته ودوام ذكره ، والمحافظة على أوامره فهو مطلع على أعمالك عالم بها .
- خبير لا يخفى عليه شيء فيسترك فاستر أنت من علمت من حاله شيء " من ستر مسلما ستره الله "
- " اللهم يا خبير يا عليم اصلح حالنا واستر عيينا وسدد رأينا واحفظ اعمالنا وثبت قلوبنا على طاعتك " .

(٥)

{وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

العليم - سبحانه - بكل شيء ، فلا يخفى عليه شيء ولا يقع شيء ولن يقع إلا وهو يعلمه .

" عليم " علمه وسع كل شيء ، وأحاط بكل شيء وشمل كل شيء ، ، يعلم الخواطر والهواجس ، فكيف بالحركات والسكنات ، عليم بما يدور في الأذهان و يتقلب في القلوب ويختفي وراء العيون ويتوارى خلف الضلوع .

" عليم " بما في الصدور من حب وبغض ، ودّ وجفاء ، وإيمان وكفر ، وصدق ونفاق ، وهم وغم ، وآمال وآلام ، وانشرح وضيق .

" عليم " بالحاجات والطلبات والرغائب والرهائب والأفراح والأحزان .

يعلم بالشيء - أي شيء - ويعلم بمآلاته ولوازمه ، وقوته وضعفه ، وخفيه وعلايته ، فأبي شيء يخفى عليه ، وأي أمر يغيب عنه ؛ كلا والله لا يقع شيء في الكون إلا وهو يعلمه .

وأحاط علمه بكل شيء ، بالنفس وغوائلها والروح وخفائها ، وبالبحر وذخائره والجو وذراته ، والليل وظلامه والسماء ومجراته والشمس وتسبيحه والقمر ومنازله .

" بكل شيء عليم " بهمومك وغمومك ، وحاجاتك ومشاكلك ، وبما يسعدك وما يحزنك ، وبما ينفك ما يضرك ، وما يعافيك وما يقعدك .

" عليم " سبحانه بما تكلم به المتكلمون وسكت عنه الساكتون ، وما حدثت به نفس نفسها ، وما همت به الروح ، وشرد به بال ، وجاء على خاطر .

" عليم " بحاجات الخلق - أي خلق - بحاجة النملة الصغيرة التائهة في شعب من الشعاب ، بحاجة فرخ طير في عش على شجرة سامقة في غابة نائية لا يأتيه بشر ولا يصله مطر .

عليم بهم وإليه مرجعهم } وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ
الْجِزَاءَ الْأَوْفَى (٤١) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى { [النجم: ٣٩ - ٤٢]

,,,,,,,,,,,,,

" عليم " بكل شيء دق من العلم وما فشا ، وما ظهر وما أختفى ، وعالم بالغيب مهما كان الغيب بل
لا يعلم الغيب إلا هو ، فمها توارى أو غار أو غاب استتار فالغيب عنده شهادة والسر علانية ، فيعلم
غيبيهم وما لا يعلمون عن أنفسهم " {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} [البقرة: ٢٥٥]

فلا تهمتر ورقة بريح ولا تسقط إلا وهي في كتاب محفوظ وفي علمه مكنون

إن أخفيت أو أعلنت فالكل عنده سواء { إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا }
[الأحزاب: ٥٤]

,,,,,,,,,,,,,

" عليم " بركة العين الخائنة ، وطيش اليد الهامزة ، ولوك اللسان الآمزة ، ونار الصدر الحاسدة ، وتصعير
الخد المتغطسة .

" عليم " بما أغلقت لأجله الأبواب والنوافذ ، وأخفقت له الأصوات ، وتهامست فيه الأفواه ، وتواصت
بكتمانه الرجال .

يعلم همتهم فيه وحركتهم ، ويعلم همسهم وكتماهم ، ويعلم مكانهم وزمانهم ، ويعلم سرهم ونجواهم { مَا
يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ
مَعَهُمْ أَيِّنَ مَا كَانُوا } [المجادلة: ٧]

يعلم بما كانوا عليه وبما أقدموا عليه وبما نفذوا وأحجموا ، وبما نجحوا وأخفقوا { يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [النور: ٦٤]

,,,,,,,,,,,,,

"عليم" بما كان وما هو كائن وما سيكون فلا يكون إلا ما يعلم كونه ، وكل ما يكون إلى يوم القيامة :
أحصاه علمه وجرى به قلمه وكتبته ملائكته .

"عليم" وما علمه الخلق فهو أثر من علم الله ومقتضى صفته فيعلم من خلقه من يشاء وما علم الخلق
إلى علمه إلا كقطرة إلى بحر أو بحار { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } [الإسراء: ٨٥] .

– تأملات :

– ما حرمك وما منعك من شيء إلا لعلمه بك وبحالك وبما يصلح لك وما يناسبك لأنه خلقك
وأعرف بك من نفسك فافرض بما قسم لك .

– علمك ما لا تعلم وعلم غيرك ما ليس عندك وفوق كل ذي علم عليم فاجعل من العلم الذي علمك
طريقا إلى معرفته وبابا إلى القرب منه سبحانه .

– بلغ من علم المخلوق ما يذهل العقول ويبهز الأبواب في اكتشافات ودراسات كونية ونفسية فيها من
الدقة والعظمة ما لا ينتهي عجبه وما نالوه من العلم لا يوزن قطرة من علم الله الواسع والمحيط بكل شيء
{ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا } [الطلاق: ١٢] .

– أرايت بعدما مرت السنون واتضححت الأمور أن ما كنت تريده ولم تبلغه لو ظفرت به للتحقق منه
ضرر وأصابك به غم وهم ، وأن علم الله بما تقول إليه الأمور اختار لك الخير الذي لا تعلمه وكانت خيرة
الله عز وجل هي الخير .

– تزكي نفسك وتثني عليها ولو على استحياء ، أو تزكي من تحب وتمدح وتنسب الفضل لك أو له
وتخفي على الناس ما الله يعلمه فهو يسمع تزكيتك ويعلم حقيقتك { فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ
اتَّقَى } [النجم: ٣٢] { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [النور: ٢١] .

- تتحدث عن الموضوع وكأنه لا أعلم منك ، ولم يسبقك إليه أحد وتنسى الذي علمك وهو يعلم بك ويجهلك ألا تخشى أن يسلبك .

- نحتفظ بخصوصياتنا في أجهزتنا ونضع عليها أرقاماً سرية خوفاً أن يطلع عليه أحد من الخلق وننسى اطلاع الخالق وعلمه به .

– " فادعوه بها "

- احرص ألا يعلم منك إلا ما تحب ان تلقاه به .
- إن نسيت ذنوبك فهو يعلمها ويحصيها فلا غنى لك عن التوبة على الدوام .
- لأنه عليم بات الصدور فما لا تستطع فعله من الخير فلتكن لك نية صالحة فيه فالله يعلم بها .
- اسأل حاجتك ممن يعلم بها وما يصلح لك فيها .
- لا تعترض على حكمه وقضائه فهو العليم الخبير فلا يرى منك إلا التسليم .
- " اللهم يا معلم إبراهيم علمنا ، يا مفهم سليمان فهمنا ، اللهم علمنا ما جهلنا وذكرنا ما نسينا ، اللهم ارزقنا علما نافعا وعملا صالحا ورزقا طيبا "

ابن نبي

وزوج نبي

وعم نبي

وقوم نبي

فهو سبحانه وحده :

أعلم وأحكم بخلقه وبمن يعطى الهداية ممن يحرمها

" يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون "

ولحكمة اقتضت وما علينا إلا " سمعنا وأطعنا " .

““““““““““““

" يهدي من يشاء " جملة من عشرة أحرف في ثلاث كلمات هدى الله بها إلى كتابة هذه السطور كما

هداك لقراءتها ولو لم يكن ثمة هداية منه سبحانه لما تحرك ساكن ولا نقط قلم ولا لفظ لسان .

تأملات :

- لعلك رأيت أباً بذل ما في وسعه وأما اجتهدت في تربية أبناءهم تربية صالحة غير أن النتائج كانت مخيبة للآمال إن لم يكن في الكل ففي البعض حتى تحسب أحدهم شيطانا - لن يضيع أجرهم بإذن الله تعالى - لكن الحقيقة التي ينبغي تذكرها والقناعة بها أن الهداية ليست لهم ، هو وحده سبحانه " يهدي من يشاء " .

- يشد انتباهك ويلفت نظرك ويجعلك - دون أن تشعر - تنطق بكلمة التوحيد أو ترفع صوتك بالتسبيح تعجبا مظهر ذلك الشاب الذي بين يديه ما يخطر بباله من الإغراءات وما تشتهيئه نفسه من المملذات ولا يمنعه أحد من الشهوات ومع ذلك وهو في عنفوان الشباب ووافق أسرة في غفلة عن الله وعن الدين إذا به نموذجاً للشباب الصالح المحافظ على دينه وصلاته تراه تحسبه تربي بين يدي شيخ أو تخرج من كلية شرعية مع تربية مركزة والأمر كله ينقضي تحت قوله " يهدي من يشاء " .

- تميز طالب غير الذي كنت ترجو وتحنو وتتوقع وربما برز أبن من أبنائك غير الذي توهمت وغير الذي أردت لأن الله " يهدي من يشاء " هو لا من نشاء نحن .

- رغم انشغاله وكثرة همومه وعياله وظروفه القاسية إلا أن صلاة الجماعة لا تفتنه مهما كان الأمر فقلبه معلق بالمساجد بخلاف كثير من الذين لا شغل لهم ويشكون من الفراغ ، أعانه الذي " يهدي من يشاء " .

- ماذا تصنع له ، زوج ابتليت به ، تحبه ويحبها ، نصحته ، رغبته ، هجرته ، فعلت ما تستطيع لتشنيه عن معاصيه وإصراره عليها لكن دون جدوى يزداد إصرارا ، تريد هدايته لكن ليس بيدها وربما لم يحن وقتها فالأمر من قبل ومن بعد بيد الله تعالى الذي " يهدي من يشاء " .

- لم يأذن الله تعالى بعد فاستمر في رفع يديك ولهج لسانك وتوجه فؤادك وقيامك في تلك الساعات التي لا يشعر بك أحد وأخل بربك وناديه واستمر فلن يخيب ظنك فكل من تتمنى صلاحه وهدايته

يعرفه الله ويعرف حاله { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ } [آل عمران: ١٢٨]
فيهدي من يشاء ويضل من يشاء .

- البعض يسير على عادة صحيّة سليمة ومفيدة وعلى برنامج غذائي مفيد دون توجيه من مختص أو نصح من مجرب إنما اعتاد عليه في نفسه ليس الأمر صدفة بل هو ضمن قانون " يهدي من يشاء " .
- تعب في البحث وأخرج من كثرة السؤال عن المكان الذي يريد الوصول إليه لأمر مهم واحتار في أمره بين أن يعود من حيث أتى أو يستمر ليصل إلى هدفه ، الأقسى من ذلك أن ضيق صدره وغمه بلغ منه مبلغا لو انفجر لدمر ما حوله - هكذا يشعر - ثم فجأة وبعد أن بلغ منه الجهد مبلغه يأتي من يده ويوصله إلى حيث يريد ؛ أظنه لن ينسى له هذا المعروف على الأقل نهاره ذلك ولن يتردد في مكافأته والدعاء له .

أرأيت إن عشت في الدنيا مشغولا بما مذهبولا عن الهداية بعيدا عن الصراط المستقيم ثم فجأة ودون مقدمات جاءك رسول ربك ملك الموت وكانت ذنوبك حائلا بين وبين التوبة والهداية تخيل كيف سيكون حزنك وكم مقدار غمك إذا كان من تاه يوما أو ساعات ضاقت به الأرض بما رحبت وكاد أن ينفجر ، كيف سيكون حزنك وأن تبحث عن مكان في الجنة ولا تجد ، وهكذا الذين { اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ } [البقرة: ١٧٥] وبالمقابل لن تنسى من كان سببا لهدايتك وتعريفك بربك .

– فادعوه بها :

- ابذل الوسع واحرص على رمضان هداية الهادي سبحانه وتعالى وأسباب توفيقه فإذا علم من عبده صدق العزيمة وجهاد النفس فهو أكرم من أن يرده أو يضلّه {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت: ٦٩] .
- لا تهلك نفسك حزنا وغما على حبيب لك ضل الطريق – وقد بذلت ما في وسعك – فالأمر ليس لك {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص: ٥٦] .
- وسائل الهداية أيسر مما تظن وأظهر مما تحسب ولا بد أن تكون كذلك فالحاجة لها أشد من أي شيء آخر فالكلمة الطيبة وسيلة والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والقُدوة والإحسان إلى الآخرين والابتسامة والصدق في المعاملة وحسن الخلق والوفاء بالوعد فاجعلها ميسرة ولا تكن مغلقا للخير مفتاحا للشر .
- صلاة الاستخارة وصفة ربانية وتوجيه نبوي لمفتاح الاختيار فيما ترددت فيه ولا تعرف أي الطرق أهدى سبيلا فأوي إليها واطمئن .
- " اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولانا فيمن توليت اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها" .
- " اللهم اهدنا ويسر الهدى لنا ، واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين " .
- " اللهم اهدنا لأحسن الأقوال والأفعال لا يهدي لأحسنها إلا أنت " .
- " اللهم اهدنا واهد لنا واهد بنا، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، اللهم وفقنا لما تحب وترضى " .
- " اللهم اهدنا الصراط المستقيم ، اللهم اهدنا واهد لنا واهد بنا يا رب العالمين ، اللهم اهدنا ولا تضلنا، اللهم أعنا ولا تعن علينا، اللهم انصرنا على من بغى علينا، اللهم اهدنا ويسر الهدى لنا، اللهم أصلح فساد قلوبنا، اللهم أصلح فساد قلوبنا" .

" اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبيلاً لمن اهتدى".

(٧)

{ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ }

إن الله هو الرزاق نعم ... هو الرزاق ذو القوة المتين .

" الله هو الرزاق " وليس أحد غيره .

إن مقتضى الربوبية ومقام العبودية أن يكون الله هو الرزاق وليس غيره أو معه أحد .

أفي شك أنت ؟!!!

أيساورك ريب ؟!!!

هل تهجم عليك وسواس في : " أن الله هو الرزاق " ؟!!! .

انتبه :

{ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ } [الذاريات: ٢٣].

نعم إنه لحق لا باطل فيه وليقين لا شك فيه .

وإلا فأخبروني ؛ فدلوني :

{ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } [فاطر: ٣] ، لا والله ، لا يوجد مطلقا ، فالله

هو الرزاق بل خير الرازقين .

الرزاق هو الله كما أن الخالق هو الله :

{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } [الروم: ٤٠]

{ أَقْرَبُ بِنْدِ الخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعِ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ } [النمل: ٦٤]

" إن الله هو الرزاق " يرزق من يشاء بغير حساب ، يرزق من يشاء وينزل بقدر ما يشاء .

,,,,,,,,,,,,,

" إن الله هو الرزاق " فالرزق القضية التي أجمعت المخلوقات على حاجتهم لها فحسنت من الخالق { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا } [هود: ٦]

والرزق الأمر الذي أجمع البشر على الاهتمام به ؛ وأجمعوا على الانشغال به ، مع اختلاف مشاربهم ومستوياتهم ومذاهبهم وأماكنهم ومعيشتهم .

" الرزق " موضوع الساعة والدقيقة والثانية والليل والنهار والغني والفقير والذكر والأنثى والبشر وغير البشر وكل بحسبه وهمته وغايته .

" الرزق " قضية شغلت الأوقات والأعمار والعقول والأماكن والقلوب والألباب .

قطعت لأجلها أرحام ، وضاعت حقوق وانتهكت أعراض وتصدعت بيوت وامتألت سجون وتبدلت علاقات وقامت علاقات واكتوت بنار الغربة لأجلها ملايين وذوقت مرارة الفراق أفئدة كأفئدة الطير .

فلأجل الرزق يتغير وجه الأرض خلال دقائق فعندما يتجه الناس إلى أعمالهم صباحا وبالذات في المدن المزدهمة تلاحظ بل تشاهد شوارع مكتظة وسيارات مرصوصة وأصوات مختلطة وضجيج وحركة مستمرة تهمز الأرض هذا ؛ هذه البقعة من الأرض كانت قبل ثلاثين دقيقة أو أقل هامدة ساكنة يلتفت من فيها لورقة هزها نسيم خفيف ثم اهتزت وتغيرت لأن الرزق يخرج الناس من بيوتهم - ومن أخلاقهم أحيانا - رغبة ورهبة .

„„„„„

الرزق أشبه بالموت ؛ فلا نجاة لحى من الموت ، كما أنه لا استغناء عن الرزق لحى ، فلو خاف ابن آدم من الموت خوفا من فوات الرزق لكان للعالم وجه آخر .

فالمؤمن يؤمن بأن الله هو الرزاق وينطق بذلك لسانه غير أن يقين القلب يتفاوت فيه الخلق تفاوتاً عظيماً واليقين نفسه رزق وفضل : { فَضَّلُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ } [المائدة: ٥٤]

ويقدر على بعض خلقه حتى لا يكاد أحدهم أن يجد ما يسد رمقه إن وجد صباحا حرم مساء ، يأكل الأكلة ولا يدري هل سيجد التي تليها أما لا ، أكبر أمنياته أن ينام شعبان ويصحو وفضوره بين يديه .

يسيطر ويقدر ، ييسر الرزق ويقدره في نفس البلد بل في نفس الأسرة بل في بعض الأبناء عن بعض

{ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس: ٨٣]

" هو الرزاق "

يسيطر الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء

لماذا؟؟

" إنه كان بعباده خبيرا بصيرا "

فله في ذلك حكمة

نعلمها أو لا نعلمها هذا ليس شأننا

شأننا أن نعلم أن فعل الله لا يقع إلا لحكمة .

" إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون "

تظهر فيها حكمة الله ورحمة الله وعلم الله بخلقه

يسيطر لحكمه ويقبض لحكمه

علمها من علم وجهل من جهل

والمؤمن في اختبار حتى يموت والقضاء والقدر سر الله في خلقه " والله في خلقه شؤون "

,,,,,,,,,,,,,

" إن الله هو الرزاق "

- ارجع بذاكرتك سنوات إلى الوراء ؛ ارجع إلى سنوات الدراسة الأولى استحضر في مخيلتك خمسة من زملاء الدراسة في تلك المرحلة تقدم قليلا وانتقل معهم إلى صفوف الثانوية ، تذكر أسماءهم ؛ شخصياتهم ؛ طموحاتهم ، ما تعرف من صفاتهم .

تأمل بحالهم اليوم ؛ كيف تفرقت بهم أسباب الرزق وكيف تفاوت نصيبهم في الرزق وكيف تباينت حالتهم - كم تعرف ممن رزق بغير تخصصه ومن أصبح غنيا ولم يكن ليخطر ببال أحد ممن يعرفه .

- لا يخفى على مطلع ومشاهد ما تفعله الصدقة والصلة والبر والزكاة والإنفاق في وجوه الخير وغيرها من الأسباب الشرعية من بركة في الرزق وحفظ في الأبدان والأموال والذرية { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } [سبأ: ٣٩].

- كيف تعمل الدنيا بأهلها فلا تأمنها فكم ممن كان يقصده الناس أصبح من ضمن المحتاجين إلى الصدقات والمساعدات .

- يتلى الله بعض أوليائه بالفقر وقلة ذات اليد فليس الغنى معيار محبة ولا الفقر مؤشر غضب إنما العبرة بالرضا والتسليم والتقوى .

- من رزق الله : الحياة الطيبة وانسراح الصدر فقد تجدها عند الفقير وتجدها عند المبتلى ببلاء في بدنه وتجدها عند العامل الباحث يوميا عن قوته وعياله ، فانسراح الصدر وطيب النفس بغير المال أيضا .

- فادعوه بها :

- أعطاك من فضله لينظر هل تعطي مما أعطاك .

- أغناك وأفقر من بجوارك أو قريب لك فانتبه له فهو ابتلاء لك { وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ } [النحل: ٧١] .

- الصدقة لا تنقص المال ، ورزقك فاعبده بها مما رزقك وهي عنوان الشكر وبرهان الاعتراف بفضل الله

- الحقوق المتعلقة بالمال ليست اختيارية أو تفضلا بل حقا واجبا مستحقا فاخرجها بنفس راضية وشاكره وراغبة فيما عند الله .

- إذا احتجت فتوجه إليه فحاجتك بيده ، وإذا سألت فاسأل الله .

- اسأل الله ما تريد ولا تشغل نفسك بما ليس لك فالحسد مشغلة بلا فائدة وهم بلا جدوى .

- انظر ما أعطاك الرزاق من الدين أم الدنيا فليست هي الميزان .

- " اللهم ارزقنا وأنت خير الرزاقين ، اللهم نسألك خير السؤال وخير العمل خير الدعاء

يا رزاق يا كريم ارزقنا رزقا حلالا مباركا طيبا " .

.....
- " اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وأغننا بفضلك عمن سواك ، وبطاعتك عن معصيتك "

- " اللهم ارزقنا من السعادة والطمأنينة والرضا بالمقسوم ما يُغنيننا عما عند غيرنا " .

- " اللهم ارزقنا فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين " .

- { رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } [البقرة: ٢٠١]

.....

حرمان الرزق : عقاب .

الجهل بالدين ؛ النفور عن الحق ؛ حب الباطل ؛ نصرة الظالم ؛ المجادلة عن الباطل عقاب وعقاب
وعقاب إن لم يرفع هلكت في الدنيا والآخرة .

حب الدنيا ، وتعلق القلب بمخلوق والذل لغير الله ، عقاب وأي عقاب .

يعذبك ويعاقبك بكلمة تسمعها أو شخص تراه .

يعذبك بالحب تحب غيره فوق ما يستحق فيسهل ليلك ويشغل نهارك وينحل جسمك ويجرمك لذاتك
ويذهب برونقك

يعذبك بسقوط هيبتك وكشف سرك .

يعذبك بمالك : تتعب في جمعه وتتعب في حفظه وتتعب في إنفاقه ويبقى عليك حسابه .

" شديد العقاب "

يعاقبك بهم يكاد يقتلع قلبك من صدرك ، وبجزن يعكر عليك حياتك ، وبضيق يفسد عليك ملذاتك ،
وبخوف يذهب النوم عنك ، وبخصم يززع الأرض من تحتك .

يعاقب بتحول عافيته ، وفجأة نغمته ، وزوال نعمته ، وجميع سخطه ، فكم تحولت نعمة عن صاحبها
دون مقدمات ، من عز إلى ذل ، ومن أمن إلى خوف ، ومن غنى إلى فاقة ، ومن صحة وعافية إلى
مرض وبلاء .

ومثل هذا قد يقع لبعاده الصالحين ولأوليائه المطيعين ابتلاء وتطهير :

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة:

[١٥٥

{أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} [العنكبوت: ٢]

- عقاب الدنيا مؤقت مهما كان طوله وعرضه لأن الدنيا نفسها مؤقتة فعقاب الآخرة هو الذي ينبغي أن يخيف ويفزع لأنه أشد وأبقى .

- تقع بعض العقوبات على بعض خلقه تأديبا لهم وعبرة لغيرهم فإياك أن تكون عبرة وكن معتبرا .

- تأمل كيف قطع دابر قوم كانوا أعزاء وأقوياء فنفرقوا وذلوا لما طغوا وتكبروا وأصبحوا قصصا تروى .

- عاق لوالديه متبخترا بصحته وماله ما هي إلا أيام وأصبح عبرة للمعتبرين مشهد يتكرر في كثير من المجتمعات لترى شديد عقابه وعاجله فلا يأمن مكر الله مؤمن .

- بعض المجرمين السفاحين السفاكين يعذبون الناس عذابا لا يخطر ببال أحد تقشعر من ذكره الأبدان فكيف برؤيته ولا يصدق في الأذهان حتى تتناقل الأخبار والمشاهد حقيقته وجرمه وهو عذاب مخلوق صغير لمخلوق مثله فكيف إذا غضب الجبار وعذب .

- ليس بعد نار جهنم ولا قبلها عذاب ومنها ينبغي الخوف ولأجل النجاة منها ينبغي العمل .

- إن أبشع الجرائم التي تقع على الأرض ولم يؤخذ أصحابها فلن يفلتوا ولن يتركوا ولن تذهب الأرواح والأعراض والشكالى المظلومة سدى لكن لهم يوم فاصبروا أيها المبتلون فالموعد بين يدي شديد العقاب .

- " فادعوه بها "

- تذكر عقاب الله وأنت تعاقب من ولاك أمره وقدرت عليه .

- " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " .

- لا تتعرض لسخط الله فلا قدرة لك على عذابه .

- الخوف من الله عبادة ورجاء رحمته عبادة أيضا ، فكن بين الخوف والرجاء ولرزم مراقبته وكن على حذر من عذابه .

- " اللهم أجرنا من النار ، اللهم إنا نعوذ بك من عذاب النار وما يقرب إليها من قول أو عمل ، اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك " .

- اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَمِنْ نَحْوْلِ عَافِيَتِكَ، وَمِنْ فُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَمِنْ جَمِيعِ سَخَطِكَ .

{ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا }

العزة لله ، فهو العزيز سبحانه وتعالى

العزُّ في كنف العزيز ومَنْ ... عَبْدَ الْعَبِيدِ أَذَلَهُ اللَّهُ .

العزة لله :

قوي فلا يُهزم .

ممتنع فلا يُرام .

غالب فلا يُقهر .

العزة لله فلا يكون إلا ما يريد ولا يقع إلا ما يشاء

عزيز فلا سلطان فوق سلطانه ولا قوة فوق قوته ولا قهر فوق قهره .

لو أمطرت السماء أياماً متتابعة حتى فسد الزرع وقطعت السبل واشتكى الناس ، لا سلطان لأحد أن يوقف مطر السماء، ولو أصاب الأرض قحط وهلك الزرع عطشا وضاق الحال لا سلطان لأحد أن يأمر السماء أن تمطر " { مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ } [فاطر: ٢]

عز سبحانه فالملك ملكه والخلق خلقه فلو كان لأحد سلطان فوق سلطانه فليكتب لنفسه الخلود ويمنع الموت وأنى له فهو أعجز من أن يعرف موعد موته أو مكانه أو كيفيته فكيف بمنعه .

عزيز فلا يرام ، ولا يقدر عليه سبحانه وتعالى وكيف يقدر مخلوق على الخالق كيف يقدر من نفسه وأنفاسه بيده .

إن العزة لله فيغلب ويقهر وينزع ويأخذ ويرفع ويضع فلا اعتراض ولا منازع إذا أراد شيئاً فإنما يقول له : " كن " فيكون .

““““““““““

" عزيز " يضع العقاب وينذر الناس ويدخل من يشاء في رحمته

" عزيز " يصور في الأرحام كيف يشاء

{ حَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِيََكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى { [غافر: ٦٧]

فلا يقبل معه إله ولا يرضى له شريك ولا يكون له ند ولا يلد ولا يولد وليس له كفوا أحد .

" عزيز " يتحدى خلقه أن يأتوا بمثل القرآن أو بمثل عشر سور أو بمثل سورة

{ حَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ { [الملك: ٢] وكفى بها عزا

" { وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ { وكفى بعلمه عزا

– تأملات :

- تعبوا وبذلوا وقاموا وقعدوا لأجل الوصول إلى عز الدنيا فكم من هالك قبل أن يصل وكم من واصل وقد ذهب قوته وكم بقي من الذين حصلوا ووصلوا؟!!
- الذي اعتز بشيء من الدنيا وأغتر وتجبر هل حُلد أو أمن من ذل الآخرة .
- كم من ضعيف مستضعف ثيابه لا تبلغ ثمن وجبة لأحدهم لكنه عزيز مهاب يخافه الأقوياء .
- اعتز بمخلوق لمكانه وجاهه فما هي إلا أيام وأصبح سبب عزته مصدر خوفه وقلقه وذلك فلا عزة تدوم كعزة الله سبحانه وتعالى .
- لم تنفعه شهرته ولا ثروته مات ميتة من لا يملك شيئاً ولا يعرفه أحد فما اعتز به زائل وضائع وقت الحاجة إليه .

- " فادعوه بها " :

- اعتز بالله يعزك .

- عز الطاعة ولا ذل المعصية .
- اسلك سبيل يوصلك إلى عزة في الدارين .
- اعز بدينك وبتمسكك به فهو العز الحقيقي وإن تركه من ترك .
- ما أعطاك الله من أسباب العز في الدنيا يمكن أن يأخذه عنك في لمح البصر فكن لله شاكرا وبخلقه
رحيما يزيدك عزا ورزقا .
- كلما ازددت عزا ازدت تواضعا .
- " اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واهم حوزة الدين، اللهم كن مع المستضعفين
من المؤمنين في كل مكان يا رب العالمين، اللهم إنهم جوعى فأطعمهم، وعراة فاكسهم، وضعفاء فقوهم
يا رب العالمين "

(١٠)

{ يُجِبُّهُمْ وَيُجِبُّونَهُ }

" يجبهم " ولا يجب أحد لذاته

{ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } : لأنه أحسنوا فهو :

أحسنوا في عبادة خالقهم فعبدوه كأثم يرونه فإن لم يكونوا يرونه فه على يقين أنه يراهم .

أحسنوا في معاملة الخلق في أقوالهم وأفعالهم وأخذهم وعطائهم وحبهم وبغضهم .

أحسنوا بالوالدين { وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ

وَابْنِ السَّبِيلِ } [النساء: ٣٦]

وأحسنوا للزوجة ، وأحسنوا مع أولادهم ومع قرباتهم كما أحسنوا مع غيرهم .

أحسنوا في كل شيء حتى في ذبحهم لما أحل ، وفي ردهم وجدالهم لخصومهم .

““““

" يجبهم " لأنهم صبروا فهو : { يُحِبُّ الصَّابِرِينَ }

صبروا على الطاعة حتى أصبحت راحتهم ولذتهم .

صبروا عن المعصية حتى يأس منهم إبليس أو كاد .

صبروا على أقدار الله وتدثروا بالرضا وتزينوا بالحمد وتقوتوا بالاسترجاع .

““““

" يجبهم " لأنهم اتقوا فهو : { يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ }

خافوا من الجليل

وعملوا بالتنزيل

ورضوا بالقليل

واستعدوا ليوم الرحيل .

اتقوه فقاموا بطاعته واجتنبوا معصيته وداوموا على التوبة إليه .

““““

" يحبهم " لأنهم مقسطون عادلون فهو " {يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}

يحب القائمين بالعدل

والأخذين بالعدل

والشاهدين بالعدل

والموصوفين بالعدل في الغضب والرضا

والقائلين بالعدل ولو كان ذا قرى .

عدلوا مع أنفسهم ومع خصومهم ومع من عرفوا ومن لم يعرفوا فأحبهم .

“““

" يحبهم " لأنهم توكلوا عليه واعتمدوا فهو : {يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}

توكلوا عليه في " أرزاقهم " .

في قراراتهم

في خروجهم

في دخولهم

اعتمدوا عليه والتجأوا إليه وتبرأوا من حولهم إلى حولهم ومن قوتهم إلى قوته .

امتألت قلوبهم توكلا فأحبهم .

“““

" يحبهم " لأنهم تطهروا فهو : { يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ }

تطهروا ظاهرا وباطنا

تطهروا من النجاسات الحسية والمعنوية

تطهروا من القدر الخارجي

ومن المرض الداخلي

فطهرت أبدانهم وقلوبهم فأحبهم لأنه يحب المطهرين

“““

" يحبهم " لأنهم قاتلوا في سبيله ووقفوا صفا كأنهم بنيان مرصوص

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ } [الصف: ٤]

تركوا ملذاتهم

باعوا أنفسهم

هجروا شهواتهم

وتقدموا بأرواحهم حيث لا أمل في عودتهم

فأحبهم وأكرمهم .

“““

" يحبهم " لأنهم تابوا ف { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ } [البقرة: ٢٢٢]

نعم تابوا فأحبهم لتوبتهم

هكذا هو كرم الله

فهذه عجيبة من عجائب كرمه ولطفه وتودده لخلقه ؛ يقلعون عن المعاصي والمخازي ويتزهون عن القاذورات والأوساخ ويرتفعوا عن الموبقات والمهلكات بتوفيق منه وفضل منه فيحبهم لأجل ذلك .

تركوا الذنوب صادقين فأحبهم .

قرروا ألا عودة للماضي السيء .. فأحبهم .

ندموا على مافات من ضياع فأحبهم .

يجب التائب ومازالت آثار المعصية قائمة لكنه مادام جاء صادقا استحق كرامة " يجب التوابين " .

““

" يجبهم " لإتباعهم لرسوله والتمسك بسنته ﷺ .

{ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } [آل عمران: ٣١]

اتبعوا رسوله ﷺ ظاهرا وباطنا ف:

أطاعوه فيما أمر .

صدّقوه فيما أخبر .

انتهوا عما نهى عنه وزجر .

وما عبدوا الله إلا بما شرع .

فاستحقوا بجدارة " يجبكم الله " .

“““

" يجبهم " لكنه سبحانه أوجب محبته لطائفة من خلقه

يجب هؤلاء ومن العجب والكرم الإلهي أنه " أوجب حبه " نعم أوجبه لبعض خلقه قال تبارك وتعالى في حديث قدسي : " وجبت محبتي " ٨

سبحان الله

يا الله

وجبت محبة الله

لمن :

قال : " للمتحابين فيَّ "

لا لشيء إلا لأنهم تحابوا فيه ، أحب بعضهم بعضا لأجل الله وفي الله تبارك وتعالى .

أحب الرجل أخاه لما فيه من الخير والصلاح والتقوى .

أحبه وإن بعد النسب وتغير الوطن واختلف اللون وتباين الحال المادي والوضع الاجتماعي .

فتاح " وجبت محبتي " كرامة الله يهبها الملك " للمتحابين " فيه .

يا الله

ما هذه المنزلة !!؟

ما هذه الدرجة !!؟

ما هذه الرفعة !!؟

" وجبت " محبة الله لبعض خلقه أوجبها الباري سبحانه على نفسه ولا مبدل لكلماته

وجبت لمن تحابوا في الله

^٨ قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٤٣٣١ في صحيح الجامع

لمن عقدوا لواء الولاء وعرى الحب في الله وعلى ما يحبه الله وما يرضي الله تعالى ، ولم تمنعهم الأواصر الأخرى والعلاقات المنافسة عن التمسك بجبل الأخوة في الله فنالوا هذه المرتبة

فميزان ولائهم : مرضاة الله وما يحبه .

ومنطلق برائهم : سخط الله وما يبغضه .

““““““

" يحبهم " وحب الله فوق كل حب ولا يوازيه أو يقترب منه أي حب .

لو أحبتك أمك – وكل أم تحب ولدها – إلا أن حبها لك مع ما يعني من معنى وما يمثل من أهمية لا يقاس ولا يقرب من حب الله تعالى إذا أحب عبده ولا يعدل معه مثقال ذرة .

الزوج أو الزوجة الذي يدندن ويهتف ويكتب ويشعر وينثر بحبه لشريك حياته ،، مهما كان هذا الحب صادقا وكبيرا إلا أنه ناقص ولن يبقى على وتيرة واحدة بل قد يضعف إلى درجة خطيرة وفيه من المنغصات ما فيه حتى وهو في أوج قوته .

غير أن حب الله فهو الخير كله وهو السعادة كلها وهو للدنيا والآخرة .

“““

" يحبهم " أتدري إذا أحبهم ماذا يكون حالهم !!؟

كان سمعهم الذي يسمعون به .

وبصرهم الذين يبصرون به .

ويدهم التي يبطشون بها .

وأرجلهم التي يمشون بها .

يمشون على نور منه ويتكلمون على نوره ويأخذون على نوره ويدخلون على نوره ويخرجون على نوره

““

" يحبهم " حتى لو أقسم أحدهم عليه - وهو الجبار - لأبره .

حتى لو دعا أحدهم لأجابه كلمح البصر .

وإذا سأله أعطاه وإذا استعاذ به أعاده

" يحبهم " فيقرب منه ويقربهم إليه وينتقم لهم ويغضب لأجلهم وينتصر لهم ويحميهم

" يحبهم " فيعرفهم ويعرفونه .

وإن لم يعرفهم الخلق أو لم يرفعوهم .

““““

" يحبهم " فيرسل حبهم إلى الملائم الأعلى ويضع لهم القبول في الأرض ويجعل لهم مودة ومحبة في قلوب

الخلق لا يعلمون سببها ولا مصلحة لهم ولا بد لهم .

" يحبهم " فيحببهم إلى خلقه فيحبونهم وإن يعرفوهم أو يعاملوهم .

““

" يحبهم " ويبغض المعتدين والفساد والمفسدين وكل كفار أثيم والكافرين والظالمين وكل مختال فخور

وخوان أثيم ولا يحب الجهر بالسوء ولا المسرفين ولا الخائنين ولا المستكبرين ولا يحب الفرحين بطرا .

““

– تأملات :

- كم من شخص ليس له يد على أحد وحاله مستور إلا أن له في القلوب محبة ومودة لا يعلمون سببها
- كم من شخص يبذل ماله وجاهه وجهده ليزرع لنفسه محبة في قلوب الناس ولكن هيهات ، يمكن يأخذوا منه ويظهرون له الود لكن قلوبهم تبغضه ولا يقدرّون على منعها .
- كيف تتحول القلوب من حب لبغض أو من بغض لحب وبدون مقدمات لا لشيء لأنها بيده خالقها يقلبها كيف يشاء .
- تسمع ثناء ومدحا لشخص من المجتمع وربما بعضهم لم يلتق به ولم يعطه شيئاً غير أنهم يتناقلون الثناء عليه وبالمقابل تجذ المجتمع يكاد يجمع على بغض شخص ما لتعلم أن هناك سر يزرعه الله في قلوب عباده .
- يتلى الله بعض عباده الصالحين بما يتليهم من مصائب الدنيا وهذه المصائب ليست معيار الحب أو البغض من الله فالدنيا ليست المعيار فقد بعطي الرجل منها على كفره وفجوره ويمنع الرجل مع صلاحه واستقامته .

" فادعوه بها "

- تحبب إلى الله تعالى بفعل ما يحب فكم من المتقين المحسنين الصابرين التوابين .
- اجتنب ما يبغضه ويغضبه .
- حبه إلى خلقهم بتعريفهم بكرمه ولطفه ورحمته .
- حب القرآن علامة على حب الله . واتباع الرسول ﷺ سبب لنيل محبة الله تعالى فالزم تنل .

- " اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك ، اللهم وما أعطيتنا مما نحب فاجعله قوة لنا فيما تحب، اللهم أحیی قلوبنا بحبك " .

" اللهم اجعل حبك أحب إلينا من الماء البارد " .

" اللهم ارزقنا حبك، وحب نبيك، وحب من أحبك يا رب العالمين " .

(١١)

{ وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا }

" وكفى بالله نصيرا "

{ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } [الأنفال: ٤٠]

{ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ } [آل عمران: ١٦٠]

هو سبحانه ينصر أنبياءه وعباده الصالحين وأوليائه المتقين .

" ينصركم " على أعدائكم

على أنفسكم

على أهوائكم

““““

" نعم النصير "

" خير الناصرين "

" ينصركم " فيثبتكم على الحق .

" ينصركم " فيصرف عنكم الباطل .

" ينصركم " .. أحياء وأمواتا .

" ينصركم " .. في الدنيا والآخرة

" ينصركم " بجنود لا علم لكم بها ولا ترونها .

" ينصركم " بتثبيت قلوبكم ، وإنزال السكينة عليكم ، وتقوية عزائمكم ، والربط على أفئدتكم .

" ينصركم " بأن يشغل عدوكم عنكم - ولو مدة من الزمن حتى تعدوا عدتكم وتهيؤا أنفسكم - بأن

يفرق جمعه ويشتت شمله ويشغله بنفسه .

" ينصركم " بحفظكم من فتن الشبهات والشهوات ، بحفظكم من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء

القضاء وشماتة الأعداء .

““““““““

" ينصرکم " : بكلمة .

بموقف .

بصدقة .

بمعروف بين الناس .

بإحسان لم تحسبوا له حساب .

بمعاملة لم تهتموا بتسجيلها وملاحظتها .

بلحظة صدق لم تشعروا بها .

" ينصرکم " بمن تعرفون وتتوقعون ومن لا تعرفون ولا تظنون .

" ينصرکم " بعدو لكم يسخره لنصرتكم

““““““

" نعم النصير "

فينصرکم ولو كنتم قليلا في العدد والعدة { كَم مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ } [البقرة: ٢٤٩]

" نعم النصير " أوجب على نفسه نصر المؤمنين وجعله حقا لهم ولا يوجب عليه أحد سبحانه وتعالى .

فينصر المؤمن على نفسه حتى يصير سيذا عليها وأمرها لها وهي تابعة له مناقدة طائعة فلا يزل ولا يزيغ .

وينصره على عاداته السيئة فيخلص منها ويرتقي بسلوكياته وعاداته حتى يصير نموذجا .

وينصره على شياطين الإنس فيصرفهم عنه ويجعل بينه وبينهم حجابا فلا سبيل لهم عليه .

وينصره على شياطين الجن ومردتهم فلا يصلون إليه ولا يقتربون منه ولا يستطيعون له سبيلا بل يفرون منه

وينصره على هموم الدنيا وغمومها فلا تؤثر فيه ولا تصرفه عن هدفه ولا تقعه عن طاعته لربه .

.....

وينصره النصر الذي لا غنى له عنه ينصره على الهوى وما أدراك ما الهوى !!؟

وما جند الهوى !!؟

وما معركة الهوى !!؟

فيكون له عوناً وناصراً ومؤيداً وحافظاً .

حتى يجعل هواه تبعاً لما جاءه من الحق والهدى { وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا } [الفرقان: ٣١]

وينصر قضيته وحجته ويمده بمدد من عنده ونصراً من لدنه .

“““““

" ينصركم " وعد الله لا يخلف الله وعده

{ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ }

[الصفات: ١٧١ - ١٧٣]

" ينصركم " وإن غلبتم في الظاهر في الدنيا فأنتم الأعلون منهجا ومبدأ وفكرا .

" ينصركم " وإن عذبتهم فالعذاب في سبيله نصر وتوفيق وثباتكم رغم العذاب نصر وهو الانتصار الحقيقي

ثباتكم نصر ، وإخراجكم من بلدكم سياحة ونصر ، وسجنكم خلوة ونصر ، وقتلكم شهادة وقمة

النصر .

" ينصركم " في عدوكم : فيملاً قلبه غيظاً ، ورصيده ظلماً ، وحياته غماً وهماً ، وإن ظهر أنه الأعلى

والغالب والمنتصر .

" ينصركم " فيرد عدوكم بغيظه فلا ينال منكم .

" ينصركم " فيخزي عدوكم ويشف صدوركم ، ويذهب غيظ قلوبكم .

" ينصركم " بسؤال في ملأ لعدوكم يسقطه ، أو لقطة لموقف تبين حقيقته ، أو كلمة يقولها تنسف به
وبسمعته .

" ينصركم " وإن متم قبل تحقيق أهدافكم فالنصر أمامكم يوم يأتي النبي وليس معه أحد فيكون في أعلى
الدرجات في الجنة وأعداؤه في دركات النار وماذا بعد هذا لنصر !؟

" ينصركم " بالذكر الحسن بعد وفاتكم والسمعة الطيبة في حياتكم وبنشر دعوتكم وعلمكم وبحفظ
ذريتكم وطلابكم وبقاء أثركم .

" ينصركم " بحسن خاتمتكم .

" ينصركم " بموتكم ؛ !! نعم بموتكم ؛ فيجعل موتكم حياة لأمة أو لمجتمع ووقودا وزادا لجيل .

““““““

" ينصركم " وهذا حق أوجبه على نفسه لكنه مشروط بما لا بد منه لتحقيقه :
الشرط :

{ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ } [مُحَمَّد: ٧]

النتيجة :

{ يَنْصُرْكُمْ } [مُحَمَّد: ٧]

إن تنصروه على أنفسكم

على أهوائكم

على خلافاتكم

على نياتكم

على حظوظ أنفسكم

" ينصركم "

إن تصلحوا ذات بينكم

إن توحدوا كلمتكم

أن تجمعوا أمركم

إن تتقوا الله في أعمالكم وأقوالكم

إن تقوموا بواجبكم

" ينصركم "

إن تثبتوا وتذكروا الله وتطيعوه

ولا تنازعوا

وتصبروا

ولا تركنوا إل الذين ظلموا

وأن تنيبوا إلى ربكم

وأن تتوكلوا عليه

" ينصركم "

{ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ } [مُحَمَّد: ٧]

ينصر دعوتكم ، مبادئكم ، مشاريعكم ، طريقتكم ، قضيتكم .

" ينصركم " مهما كانت إمكانياتكم وقدراتكم وظروفكم وعددكم

نصره الله عليهم من حيث لا يتوقع الانتصار { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَزَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ } [الأنبياء: ٦٩، ٧٠]

ولما أصبح أصحاب موسى عليه السلام بين العدو والبحر وظنوا الهلاك قالوا " { إِنَّا لَمُدْرِكُونَ } [الشعراء: ٦١] كان يقين موسى بربه وبنصره له أثبت من الجبال فقال مدويا { كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } [الشعراء: ٦٢]

فأتمهم النصر وقد ظنوا الهزيمة والهلكة { فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ } [الشعراء: ٦٣ - ٦٦]

وعندما جاء حبيب النجار من أنطاكية لينصر أنبياء الله عليهم السلام ودعوتهم قتله قومه فكان نصر الله له بعد موته { قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ } [يس: ٢٦]

الغلام ومن معه ممن رمي بهم إلى نار في الأخدود العظيم أحيا الله بهوته قومه فأمنوا بدين رب العالمين فكان موته حياة لهم واستحقوا { جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ } [البروج: ١١]

- تأملات :

- أرايت ذلك المسكين أو تلك المسكينة عندما ظلموا فرفعوا أيديهم إلى السماء فلم يصبح الصباح إلا وقد جاء الرد من السماء وشفيت صدورهم ممن ظلمهم .

- نصر من الله أن تحفظ جهودكم وأعمالكم وأبناؤكم من الفتن فليست الخطط والأفكار إلا أسباب لم تنفع مع غيركم ولما أورد الله نصركم نفعت .

- تأخر النصر لا يعني إغاؤه أو استحالة وقوعه إنما له موعد وساعة لا يعلمها أحد ، واليقين بها ينبغي ألا يتزحج .

- " من الأسئلة البديهية المنطقية المتوافقة مع حال البشر : " متى نصر الله " غير أن الجواب لا يملكه أحد من البشر ورب البشر قال {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: ٢١٤] وقربه لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى .

- " فادعوه بها "

- نصرُك لله أن تقوم بما أمرك الله به وتمتثل طاعته وتجتنب معصيته فيكون مددا لنصر الله لك .
- كما تحب أن ينصرك الله فالله يجب منك أن تنصر من استطعت من إخوانك المسلمين .
- انتصر للحق وأهله على الباطل وأهله بقدر استطاعتك .
- إياك أن تؤتى الأمة من قبلك فتكون سببا لتأخير نصر الله بمعاصيك وبوائقك .

- قوة المؤمن من قوة علاقته بالله تعالى فليكن له علاقة خاصة لا يعلم بها مخلوق تكون بينه وبين ربه تعالى .

- النصر مع الصبر ؛ النصر على الهوى والنفس والعادات بالصبر على تركها والصبر على لزوم الطاعات

- " إذا جاء نصر الله " ورأيت خيراً ينتشر وحقاً يعلو ومساجد تمتلئ { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ }
[النصر: ٣]

- " اللهم انصر المسلمين في كل مكان، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم وحد صفهم، اللهم سدد رميهم، فليس لهم إلا أنت يا رحمن.

" اللهم عليك بأعداء الدين ومن ناصرهم، واضربهم ببعضهم، وفرق صفهم، وخالف بين قلوبهم.

اللهم إنا نسألك للإسلام نصراً مؤزراً في كل مكان، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك، اللهم انصر عبادك المخلصين في كل مكان، اللهم أعلِ مكانتهم، اللهم احفظهم بحفظك يا حي يا قيوم

اللهم انصر إخواننا المجاهدين الذين يجاهدون في سبيلك لإعلاء كلمتك وإعزاز دينك، اللهم أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك، اللهم سدد سهامهم وآراءهم وأنزل عليهم النصر، وثبت أقدامهم، اللهم اجعل الدائرة على أعدائهم، واجعل تدبير الأعداء في تدميرهم يا قوي يا عزيز.

اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم أقر أعيننا بنصرة دينك يا رب العالمين "

(١٢)

{الكبير المتعال}

الكبير سبحانه وتعالى

" الله أكبر "

بلغت من الحسن منتهاه ومن الجمال أعلاه

الكبير سبحانه في صفاته {ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [البقرة: ١٠٥]

ففضله كبير ، وعطاؤه كبير ، وعذابه أيضا كبير .

الكبير سبحانه في علمه وقدرته وفي وعده ووعيده

““““““““““

" الله أكبر "

تستفتح بها الدنيا ويتنفس بها النهار وتنطق بها مئات الملايين على مرور ساعات الليل والنهار

" الله أكبر " تفتح بها الصلاة لتعلن أن الله الذي تقف بين يديه أكبر من كل قضية أكبر من كل شاغل

أكبر من وراءك أكبر من الدنيا وهمومها وأكبر من الآخرين مهما كان نفعهم لك .

" الله أكبر " من أي كبير فالحق قلبك له وتفرغ له ولن تخسر .

" الله أكبر " فلا تلفت إلى غيره ولا ترجو غيره ولا تتعلق بغيره .

عندما تفتح عينيك على مباني الشاخرة وناطحات سامقة تعظم في نفسك وتستجلب تعجبك ولو رفعت

بصر عنها قليلا إلى السماء لوجدتها ذرة صغيرة تحت السماء وخاصة إذا صادف ليلة قمرية تتلأأ نجومها

فلن تكون الناطحات سوى ذرات أو غرف صغيرة أما لو تراها من فوقها من على طائرة سابحة في

الفضاء فلا تكاد تصدق من صغرها أنها هي تلك الشاخرة .

المباني الشاخرة والجبال الراسية ليست شيء تحت السماء

{لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [غافر: ٥٧]

{أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا }

[النازعات: ٢٧ - ٢٩]

فمهما كبر في نفسك شيء فالله أكبر

" الله أكبر " في خلقه وحفظه

" الله أكبر " حقا وصدقا وعدلا

" الله أكبر " في رحمته

فلو بلغت ذنوبك عنان السماء وجئت تائباً فتوبة الله عليك أكبر من أي ذنب فلا يستعظمه ذنب

لو بلغت حاجاتك وحاجات جميع الخلق مخازن الله الأرض والسماء فالله أكبر في رزقه { وَاللَّهُ خَزَائِنُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ } [المنافقون: ٧]

لو بلغت همومك وغمومك المشرق والمغرب ففرج الله أكبر وأقرب .

لو بلغ مكر خصومك زوال الجبال فحفظ الله أكبر

لو بلغ قلب الذين كفروا وتغلبهم كل شبر في الأرض فعذاب الله أكبر { لَا يُعْرَتُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا

فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ } [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧]

لو بلغ ضعف الأمة وهوانها كل شيء فيها فوعد الله أكبر { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ

مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [النور:

٥٥]

{ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ } [الروم: ٦٠]

““““““““““

" الله أكبر " تنشق بها السماء وتفتح بها الدنيا كل صباح وترتج بها الأرض كل حين ويسمعها كل شيء

ويشهد بها كل شيء ويخضع لها كل شيء .

- تأملات :

- كم من قضية كبيرة في مقياس الناس عجزت عنها عقول وضاعت عليها جهود فانتهدت بدعوة صادقة لرب السماء في لحظة كلمح البصر .

- المباني الشامخة الكبيرة المحصنة أصبحت رمادا أو ركاما من تراب وأحجار بجزء واحدة لم تستطع أي قوة أو تكنولوجيا إيقافها .

- { وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ } [يس: ٦٨] وربما قد تجبر وتكبر وطغى وإذا به لا يدري ببوله إذا نزل منه ولا يرى ما بين يديه .

- الدنيا بما فيها وبطولها وعرضها تدك بنفخة { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً } [الحاقة: ١٣، ١٤] فكبرها لا يسوي شيئاً أمام " الله أكبر " .

- تتساقط الشبهات كالمطر ولا تدري من أين تأتي ولا متى ولا كيف وتكاد أن تقول " ضاع الدين " وإذا بها سارب بقيعة وأضغاث أحلام وتذهب ويذهب أصحابها ويبقى الدين نقياً فالله أكبر من شبهاتهم .

- { يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } وكل يوم لهم طريقة ووسيلة ولون جديد { فَسَيُنْفِقُونَهَا } ولن يتوقفوا ولن يياسوا ولن ييخلوا { ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً } والنتيجة : { ثُمَّ يُغْلَبُونَ } [الأنفال: ٣٦] فالله أكبر مما يمكرون { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ } [الصف: ٨] .

" فادعوه بها "

- هناك : " فضل كبير " ، " وأجر كبير " ، " وفوز كبير " ، فقدم الجهد والعمل الكبير لتنال منه .
- إياك والكبر فالكبرياء لله الكبير المتعال فلا تنازع من ينزع روحك فيغضب عليك غضباً لا يرده أحد .
- التكبير سنة نبوية عند صعود المرتفعات واعتلاء المركوبات فأحيي السنة وعظم الشعيرة .

- كن على ثقة أن هناك رب رحيم رحمته أكبر من ذنوبك وفضله أكبر من حاجاتك وستره أكبر من عوراتك .

- " اللهم إنا نقر لك -جميعاً- بالعظمة والكمال والجلال، اللهم إنا نقر لك -جميعاً- بالعظمة والكمال والجلال، فلا تؤاخذنا بما فعل السفهاء يا كبير يا متعال "

- " اللهم يا كبير يا متعال اقض حوائجنا واصلح حالنا ، يا عظيم عظمت ذنوبنا ورحمتك أعظم فارحمنا ، يا كبير يا قوي ضعف أمرنا وزاد مكر أعدائنا فكن معنا ونصرنا وثبت أقدامنا " .

- " اللهم كبرت الفتن والشبهات فتولانا وثبت قلوبنا على دينك " .

(١٣)

{ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }

حسبنا ... كافينا وحافظنا ... الله

قالوا : " حسبنا الله " { فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسُّنَّهُمْ سُوءٌ } [آل عمران: ١٧٤]

" حسبنا الله " قالها الخليل عليه السلام لما ألقى في النار فكانت النار { بَرْدًا وَسَلَامًا } [الأنبياء: ٦٩]

" الحسيب " الذي كفاك شراً كنت تتوجس منه وعدوا كنت ترقبه وابتلاء كنت تحذره ومصيبة كنت تتوقعها .

" الحسيب " يكفيك رزقك ولن يرزقك غيره ولن يمنع عنك رزقه أحد من خلقه ولن تخرج من هذه الدنيا حتى تستوفي رزقك ولو بقي لك شربة لبن لأحياك لتشربها .

" الحسيب " حسبك وحسيب كل مؤمن بل وكل نفس فلا تجزع إن فاتك ما تحب ولا تبطر إذا أتاك ما تريد ولو اجمعوا على بغضك والحسيب سبحانه راض عنك فإن إجماعهم باطل ومردود عليهم .

فحسبك الله الذي إذا أعطاك أذهلك وإذا تولاك أكرمك ، يسمع شكواك ويعلم ضرك ويدري بحالك

حسبك الله تفضلاً دون أي كون لك حق عليه

حسبك الله رحمة وكرماً وفضلاً

حسبك الله ولو أوكلك لنفسك أو لمثلك طرفة عين لضللت الطريق وسلكت مسالك الردى

{ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ } [هود: ١٢٣]

تأملات :

.....
- ما من قوي في المخلوقات إلا وهناك أقوى منه وكم من دولة قامت على أنقاض دولة ، وسلطان

الله فوق كل سلطان { إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [آل عمران: ٤٧] .
.....

- من يكفيك من الخلق اليوم قد لا يكفيك غدا وقد يكفيك دهرا ويغيب أو يغيب أحوج ما تكون إليه ، أو قد يكفيك بعض حاجتك ويعجز عن أكثرها فلن يكفيك كفاية كاملة إلا خالقك ورازقك { وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا } [النساء: ٨١]
- خاب ظنك فيمن أحسنت به الظن ، وخسر رهانك فيمن تعشمت فيه الوفاء والأمر أنك تعلقت بمخلوق وتركت من نواصي الخلق بيده .
- الأمة بقوتها وعددها وعدتها وطولها وعرضها وإمكاناتها لما تقوت بغيرها واستأسدت على بعضها وراهننت على قوتها صارت أضعف ما تكون لأن أساس قوتها هو توكلها على ربها وتمسكها بدينها .
- أن يكون حسبك وكافيك الله لا يعني ألا يتليك فقد يقع لك ما ظاهره المصيبة وحقيقته الاختبار والاصطفاء والتطهير والإجتباء ورفع الدرجات لتعود إليه كاملا مكملا .

" فادعوه بها " :

- لا تقلق على رزق لم يأت أو تخاف من هم لم ينزل توكل واعتمد على الله ولن يأتيك إلا ما كتب لك ولن يقع إلا ما قدر لك .

- قيامك بأمر الله وحفاظك على طاعته واتباعك لنبيه ليس اختيارا بل هو عبودية لله عليك حق فكيف تريده أن يكفيك ولم تقم بحقه .
 - الله حسبك وكافيك فلا تطلب رزقه بمعصية ولا تطلب حفظه لك وأنت تصر على معصيته وتجاهر بمحاربتة .
 - " اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت إلهنا لا إله إلا أنت " .
 - " اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما حيينا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا " .
 - " يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين " .
-